آراء
في الأدب والأديب

د. صلاح الدين النكدلي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

الطبعة الشبكية الأولى

شوال 1433هـ
أيلول/ سبتمبر 2012م

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.
P.O.Box: 100810
D-52008 Aachen
Germany

Tel: + 49 241-538373
Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-alraid.com
Website: www.iid-alraid.com

1. Auflage, 09.2012

الفهرس

المقدّمة 6

من أصول تقويم الأديب 7

– لماذا يختلف الناس ؟ 7

– الناقد والفنان 7

– الفن الرفيع والفن العادي 8

الأديب ابن الواقع 9

– المسلم الشاعر 9

– الأديب الصالح 10

– الشاعر والواقع 10

محمد إقبال وترجمة شعره 11

– أنا معجب بشعر إقبال 11

– محاذير ترجمة الشعر بالشعر 12

– أُجِلُّ شاعر الحكمة لإيمانه 13

نظرة في الأدب الإسلامي 13

– الأدب بين الشكل والمضمون 13

– الأدب المسؤول جُنَّة 15

– سمات الأدب الإسلامي 15

الإسلام يجمِّل الأدب 17

– الإسلام شذَّب الْمَلَكَةَ الأدبية 17

– القرآن لم يحارب الشعر 17

– الشعر في ظل الإسلام 18

– الشعر الديني أثر إسلامي 18

– شعر الفخر والحماسة 19

الأدب الراقي 20
- الشعر والألفاظ 20
- الكلام المحفوظ ومَلَكَةُ البيان 21
- أين تكمن روح الشعر ؟ 22
الأدب هدم وبناء 23
- خطر فن القصة 23
- كيف نقاوم الأدب الفاسد ؟ 24
- أهم خصائص الأدب الإسلامي 25
الأدب ترجمان القلب .. 27
- البيان مرآة الوجدان 27
- ما العمل الأدبي ؟ 27
- الأمثال والشعر والإنسان 28
- التجديد في الشعر 29
الأدب التزام لا فوضى 30
- الالتزام في الأدب 30
- نحو أدب إسلامي 31
- جريمة الأديب الفاجر 32

مقدمة

عزيزي القاريء

يسرني أن أقدم إليك هذه الرسالة التي تحتوي على طائفة من الآراء في الأديب والأدب ، وكنت قد سجلتها لنفسي على أمل أن أتوسع في نقل رؤى وأفكار تتناول باختصار جوانب من الساحة الأدبية الواسعة . ولكن الواجبات التي تكاثرت عليّ لم تترك لي وقتاً لتسجيل ما أستحسنه أثناء القراءة ، ومرت الأيام من غير إضافة جديدة ، فرأيت نشر ما جمعت في هذه الرسالة الصغيرة ، وأملي كبير أن تؤدي دوراً في الدعوة إلى فكرة صواب أو التحذير من رأي مرجوح .

هذا ، واخترت لكل رؤية عنواناً يشير إلى مضمونها ، وذكرت مصدر ما صادته شبكة مطالعتي المتواضعة ، إنني أتطلع إلى ولادة أجيال جديدة من الأدباء ؛ يحملون راية التجديد الأدبي من الرواد الأفذاذ ، ويفتحون لأمتنا آفاقاً واسعة تبشر بظهور أدب إسلامي عالمي ، يحمل أمانة التعريف الصادق بديننا الحنيف ، ويعبر بأصالة عن آمالنا وتطلعاتنا الإنسانية الحضارية .

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يكتب لهذا الجهد القبول ، وأن يوفق المهتمين بتربية الأجيال الناشئة إلى إبراز القدوات الحسنة في تراثنا المشرق بالأعمال الجليلة . والحمد لله ربِّ العالمين .

من أصول تقويم الأديب

لماذا يختلف الناس ؟

◘ سيد قطب في «كتب وشخصيات» ص 14 :

ليس الناس سواء في تجاربهم الحسيّة والنفسيّة في الحياة . وبعضهم –ولا شك– أغنى من بعض في رصيد هذه التجارب .

وأسباب الغنى والفقر في هذا الرصيد كثيرة متنوعة . فقد ترجع إلى سعة الطبيعة النفسية أو ضيقها ، وعمقها أو سطحيتها . وقد ترجع إلى اللون الذي تصطبغ به هذه الطبيعة ؛ فتهشُّ لهذا اللون من الإحساس أو ذاك ، وتتفتّح لمظاهر من الحياة دون الأخرى ، كأن تتفتَّح لمظاهر الضخامة والعنف والجموح في الكون ، وتنقبض عن مواطن الدّعة والهمس والخفاء .. إلخ .

وتبعاً لهذا الاختلاف في الرصيد النفسي المخزون ، تكثر الصور التي يشعها اللفظ أو التعبير عند القاريء أو تقلُّ ، ويقوى أو يضعف استعداده لتلقي صور النفوس ، وأنماط الشخصيات ، ويتَّسع أو يضيق إدراكه لأطياف الجمال التي تموج بها الفنون كما تموج بها الحياة .

* * *

الناقد والفنان

◘ سيد قطب في «كتب وشخصيات» ص 14–15 :

إن حقَّ الناقد في الحكم على صحة الحالات النفسية والصور الفنية رهنٌ بالنسبة بين رصيده ورصيد الفنان من الآفاق النفسية والتجارب الفنية على السواء .

ذلك أن الفنان قد تزخر نفسه بصور وحالات ليست شائعة ، لأنها من خصوصياته أو امتيازاته ؛ وقد يختار من صور الأداء ما يتَّسق مع صور الإحساس ، فيجيء ناقدٌ لم تتهيأ طبيعته لإدراكها ، أو لم يقرأ لها نظيراً في الأنماط السابقة ، فيرى خطأً في التصور والإحساس ، أو انحرافاً في التصوير والأداء . بينما هي من مطالب الحياة الأصيلة من ذلك الفنان ، للتنويع في الأنماط والألوان .

* * *

الفن الرفيع والفن العادي

◘ سيد قطب في « كتب وشخصيات » ص 19 :

إن الطبائع الفنية الممتازة ، والنفوسَ الغنيةَ الموفورةَ الرصيد ، أقلُّ عدداً في هذه الحياة من الطبائع الشائعة المكرورة والنفوس المحدودة التجارب .

وينشأ من هذا أن الفنّ العاديَ المريح ، الذي لا يكلف النفوس عناء في التصور ، ولا جهداً في الإدراك أشدّ صيرورة من الفن الممتاز –ما لم تتدخل في الأمر عوامل أخرى غير العوامل الفنية البحتة– لأن كثرة القرّاء في كل جيل يعجبها الفنان المريح الذي لا يعلو على طبائعها كثيراً ، بل يشايعها في تصورها وإحساسها بالحوادث والأشياء ، وتجد في فنّه صدى تجاربها النفسية المحدودة ، وطبائعها الشعورية الشائعة .

ولكن الخلود لا يكتب إلا لذوي الطبائع الضخمة ، الذين قد يلمِّون في الطريق بما هو شائع مشترك في النفس الإنسانية ، ثم يحلِّقون في آفاقهم الخاصة ، حيث يرقبهم الناس ، كما يرقبون النجوم البعيدة ، يتلقون منها الحرارة والضياء ، وهي بعيدة عنهم في أجواز السماء! .

* * *

الأديب ابن الواقع

المسلم الشاعر

◘ عبد الرحمن العشماوي في حديث لجريدة (الأربعاء الأسبوعي) عدد 305 صفحة 17

:

الالتزام عند المسلم –عموماً– موقف من الحياة كلها .. إذ أنه يقيس الأمور بميزان الإسلام .. وهو الدين الشامل لكل جوانب الحياة . الالتزام عندي في مجال الأدب يعني مراعاة التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان والخالق عزَّ وجلّ .. فما وافق هذا التصور قبلته وما خالفه رفضته غير آسف عليه ، وأنا أوكد لك أنني أتخذ مواقف واضحة –في ضوء التزامي– من كل ما يدور حولي .. حتى مع لغتي وتجربتي .. وهذا لا يضر العمل الشعري بل يطهره ويزيده إشراقاً .

وأضرب لك مثلا .. تعرضت ذات يوم لموقف من شخص آلمني .. وكان الشعر بالمرصاد حيث اقتنص هذه المعاناة وأخرجها لي في بضعة أبيات ، كان آخرها قد جاء هكذا :

ثقتي بنفسي تجعل الدنيا كملك في يميني

وفي نفس اليوم عاودت قراءة الأبيات فتوقفت عند هذا البيت .. فما راق لي معناه .. إذ أن فيه إفراطاً في الاتكال على النفس ، حتى لو كان ذلك في اللفظ فقط .. فأمسكت القلم وغيَّرت كلمة واحدة في البيت كست المعنى حُلَّة جديدة ، وظل المعنى الذي أردته أساساً كما هو ، فصار البيت :

ثقتي بربي تجعل الدنيا كملك في يميني

حيث –كما تلاحظ– غيرت كلمة (بنفسي) فأصبحت (بربي) ، وهذا تشذيبٌ أسعد به كثيراً ، وأحقق من خلاله الرضا الداخلي بما أكتب .. فالكتابة مسؤولية أمام الله أولاً ثم أمام الناس .

* * *

الأديب الصالح

◘ عبد الرحمن العشماوي في حديث لجريدة (الأربعاء الأسبوعي) عدد 305 صفحة 17

:

أنا أعيش في صميم الواقع العربي خاصة والإسلامي عامة .. أشم رائحة الجرح الراعف .. أبتلُّ بالفجيعة كما يبتل كل مسلم في عالمنا .. ومع هذه الفجيعة وذلك الجرح فإنني أتنسم نسيم الصحوة الإسلامية التي جعلتني استردّ أنفاسي .. وأفتح بوابة أملي وأنا أرى الوعي يرفع رأسه في عالمنا الإسلامي والعربي عند كثير من أبناء أمتنا .. إنّ رائحة الجرح تختلط هذه الأيام مع رائحة الفرح التي يسوقها إليَّ نسيم الأمل .

إنني أردد كثيراً بيت شعر لي أقول فيه :

رويـــدك يـــا قلبـــي فإنـــك مـــؤمنٌ وإنَّ المآســـي حـــين تشـــتد تُفـــرج

* * *

الشاعر والواقع

◘ عبد الرحمن العشماوي في جواب عن سؤال خلال مقابلة في (الأربعاء الأسبوعي) عدد 306 ص 17 :

السؤال : الواقع العربي الآن واقع مبتلٍ بالهزيمة .. أين موقع الشاعر من هذا الواقع المهزوم ؟

الجواب : أرى أن أقرب جواب على هذا السؤال هو قولي :

أحـــسُّ أن همـــوم النـــاس تجرحنـــي وأنَّ جـــرح الضـــحايا ســـرُّ مأســـاتي
إذا بكـــى الطفـــل مـــن يُـــتْمٍ رأيـــتُ دمـــي يغلـــي ، وماتـــت علـــى ثغـــري ابتســـاماتي

وكذلك قولي من قصيدة أخرى لي بعنوان (عندما يرتحل القلب) :

أمـــا علمـــتِ بـــأني يـــا معـــذبتي حملـــتُ قلبـــاً بحبـــل الرقـــة اتصـــلا
أبيـــتُ أحمـــل هـــمَّ النـــاس أحســـبني مـــن أجلهـــم شـــاعراً عـــن نفســـه شُـــغِلا
يـــئن فـــي القـــدس شـــيخٌ بـــات مـــن ألـــم يبكـــي ، فأحســـب نفســـي ذلـــك الـــرجلا
وتشـــتكي فـــي ربـــا الأفغـــان طـــاهرةٌ فكـــم تلظـــى عليهـــا القلـــب واشـــتعلا ؟!
مـــا حيلتـــي فـــي فـــؤادٍ لســـت أملكـــه كـــم ســـار فـــي طرقـــات الهـــمِّ وانـــتقلا

وكذلك قولي في قصيدة (رسالة إلى خالد بن الوليد) :

أبـــا ســـليمانَ قلبـــي لا يطـــاوعني علـــى تجاهـــل أحبـــابي وإخـــواني
إذا اشـــتكى مســـلمٌ فـــي الهنـــد أرَّقنـــي وإن بكـــى مســـلم فـــي الصـــين أبكـــاني

* * *

محمد إقبال وترجمة شعره

أنا معجب بشعر إقبال

◘ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه «روائع إقبال» ص 10-11 :

إن أسباب الإعجاب بشعر محمد إقبال كثيرة ، وللمعجبين به أن يتحدثوا عن أسباب إعجابهم ، وهي ترجع في الغالب إلى موافقة الهوى والتعبير عن النفس ، فالإنسان إنما يحب نفسه ويطوف حولها ويعيش فيها ، ويحب كل ما وافق نفسه ، وترجم عن ضميره ؛ ولا أُبريء نفسي ، فربما أحببت شعر محمد إقبال لأني رأيته يوافق هوايّ ، ويعبّر عن ضميري وخواطري ، وينسجم مع عقيدتي وتفكيري ، ويتناغم مع عاطفتي ومشاعري .

إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو : الطموح ، والحبّ ، والإيمان ، وقد تجلّى هذا المزيج الجميل في شعره وفي رسالته أعظم مما تجلّى في شعر معاصر ، ورأيت نفسي قد طبعت على الطموح ، والحبّ ، والإيمان ، وهي تندفع اندفاعاً قوياً إلى كلّ أدب ورسالة يبعثان الطموح ، وسموّ النفس ، وبُعْدَ النظر ، والحرص على سيادة الإسلام ، وتسخير هذا الكون لصالحه ، والسيطرة على النفس والآفاق ، ويُغنيان الحبَّ والعاطفة ، ويبعثان الإيمان بالله والإيمان بمحمد ﷺ ، وبعبقرية سيرته ، وخلود رسالته ، وعموم إمامته للأجيال البشرية كلها .

* * *

محاذير ترجمة الشعر بالشعر

◘ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه « روائع إقبال » ص 17–19 :

وفتر العزم لترجمة شعره –إقبال– ، خصوصاً وقد علمت أن الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام عاكفٌ على ترجمة شعره بالشعر ، وهو من أجدر الناس بهذا العمل ، وأقدرهم عليه ، لجمعه بين الثقافتين الفارسية والعربية ، ولانسجامه الفكري مع إقبال وعقيدته ودعوته . وقد ظهرت له عدة دواوين . وقد ذكر لي بعض الأصدقاء ، أنها لا تؤثِّر في نفس القاريء ولا تثيرها إثارة الشعر الرقيق ، ولا تعطي صورة كاملة واضحة لفكرة إقبال ورسالته ، ولا تبرز شهرته وما قيل عنه .

وتصفَّحت بعض هذه الدواوين فرأيت أن ذلك لا يرجع إلى ضعف في الترجمة ، ونقص في العلم والفهم . وهذه الدواوين برهان ساطع على مقدرة الأستاذ عزام الغريبة على النظم العربي ، واقتداره على القوافي الصعبة ، ولكنه لم يكن محسناً إلى نفسه ومواهبه ، يوم قرر أن يترجم الشعر بالشعر ؛ وذلك الذي أفقد شعر إقبال قوته وانسجامه ، وأفقد الترجمة بهاءها ورواءها ، وتأثيرها ؛ وأضفى على هذا العمل الأدبي العظيم شيئاً من الغموض ، قد يحول بين القاريء وبين التذوق والتمتع بالشعر الجميل ، والمعاني الرقيقة ، وكان الأمثل للأستاذ عزام –وهو من أدباء العربية ومن كبار المنشئين فيها ، ومن البارعين في اللغة الفارسية من أبناء العرب– أن يتشرّب فكرة إقبال ثم يصبّها في القالب العربي كما فعل ذلك في بعض مقالاته التي ظهرت في «الرسالة» و «الثقافة» وكانت بارعة مؤثرة ، ولكل لغة جوّ خاص ، ونفسيّة خاصّة ، ومنهج تفكير ، وأسلوب تعبير ، وتشبيهات ، ومجازات تتعلق ببيئتها ومجتمعها وتاريخها ومزاجها ومواسمها وفصولها ، إذا تُرجمت حرفياً فَقَدَت جمالها ومعناها ، ولم تؤدّ رسالتها .

وعلى كل فإن عمل العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام ثروة إسلامية أدبية جليلة ، تستحق كل تقدير وإعجاب وشكر واعتراف ، وهي تدلّ على عُلُوِّ كعبه في اللغة العربية ، وعُلُوِّ همته وجودة قريحته وإخلاصه ومثابرته ؛ وحبه للإسلام والفكرة الإسلامية .

* * *

أُجِلُّ شاعر الحكمة لإيمانه

◘ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه « روائع إقبال » ص 21–22 :

إن جُلَّ ما أعتقد أن إقبال شاعر أنطقه الله ببعض الحكم والحقائق في هذا العصر ، أنطقه الله الذي أنطق كل شيء . أنطقه كما أنطق الشعراء والحكماء قبل عصره ، وفي غير عصره .

إنني أعتقد أنه كان صاحب فكرة واضحة وعقيدة راسخة ، عن خلود الرسالة المحمدية وعمومها ، وعن خلود هذه الأمة وصلاحيتها للبقاء والازدهار ، وعن كرامة المسلم وأنه خُلق ليقود ويسود ، وعن تهافت المباديء والفلسفات والدعوات التي ظهرت في هذا العصر كالقومية والوطنية والشيوعية والرأسمالية . ووجدت فيه وضوح الفكرة وشدَّة الاقتناع بها ، والتحمّس لها ، والشجاعة في نشرها ، وفي نقد هذه الفلسفات ، ما لم أجده –مع الأسف– في كثير من رجال الدين لعدم اكتناههم حقيقتها واطّلاعهم على نواياها وأهدافها ، وأسسها وتاريخها .

* * *

نظرة في الأدب الإسلامي

الأدب بين الشكل والمضمون

◘ الدكتور نجيب الكيلاني في «مدخل إلى الأدب الإسلامي» ص 27–29 :

كان لتقسيم الأدب إلى عنصري الشكل والمضمون أثر سلبي لا يمكن تجاهله ، فلقد احتفى بعض الأدباء احتفاءً زائداً بالفكرة على حساب الشكل الفني ، فاختلّت الموازين الفنية ، وضعف التأثير ، وقلَّت المتعة ، وكان ذلك واضحاً أشد الوضوح في «الآداب الموجَّهة» –بفتح الجيم وتشديدها– ، فتحوَّل الأدب إلى نشرات سياسية ، تنطق باسم حزب من الأحزاب ، أو شعارات طنانة تهتم وتهتف باسم زعيم من الزعماء .. وتوارت القيم الفنية ، فتعطلت وظيفة الأدب في السموِّ بالأرواح والأذواق ، وفقدت الأفكار حيويتها وجاذبيتها ، وتضعضعت القيم الإبداعية ، وأصبح الأدباء يلهثون في ذيل الموكب للحاق بركب المنفعة ، ولم تعد لهم الريادة والقيادة ، فلم يكن غريباً أن تتدهور آدابنا المعاصرة وتتمرغ في أوحال الذلّة والهوان .

وهناك فئة أخرى من الأدباء المعاصرين ، حاولوا الإفلات من جحيم الحصار والقهر ، فاحتموا بغابات الإبهام والغموض السوداء ، وأغرقوا في الرمز والهروب حتى يحافظوا على نقائهم الفكري ، وقيمهم الإبداعية ، فتقوقعوا في عالم خاص بهم ، وأداروا الحوار بينهم وبين أنفسهم ، ففقدوا الصلة المقدسة التي تقيم العلاقات بينهم وبين الآخرين ، ولم يعد لهم التأثير المأمول في حركة الحياة ، وتحريك العواطف ، واتخاذ المواقف ، وقد عبَّر أحد الشعراء المحدثين عن هذه المأساة بقوله :

«شاعركم جبان
يخاف من جريمة الإفصاح
لذا تراه يختفي في حلكة العبارة
ينسجها من أغرب الرموز
يملؤها بالليل والأشباح
وكل قطعة تلوح كالمغارة
مغلقة على عجائب الكنوز»[1] .

---

(1) محمد عصفور : ديوان « دموع الكبرياء » .

* * *

الأدب المسؤول جُنَّة

◘ الدكتور نجيب الكيلاني في «مدخل إلى الأدب الإسلامي» ص 32-33 :

إن ارتباط الأدب الإسلامي بالمسؤولية النابعة من صميم الإسلام ، يقي أجيالنا المحاصرة من السقوط في براثن تيه الفلسفات التي تُعَدُّ بالمئات .

إن الفلسفة الوجودية مثلاً لم تعد فلسفة واحدة بل عشرات ، وحتى مدرسة التحليل النفسي انقسمت إلى مدارس عدة ، والمادية الجدلية تفرَّعت وتنوعت ، وخاصة في مجال التطبيق والممارسة ، وما كان بالأمس يُعَدُّ فتحاً جديداً ، بل ديناً حديثاً ، أصبح الاستمساك به كفراً بواحاً ، وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم : ﴿... **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ [النجم : 28] . وشتّان بين الظن والحق .

وفي إطار هذا «الحق» – لا الظن – يتحرك الأدب الإسلامي ، وسلاحه الكلمة الطيبة : ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [إبراهيم : 24–25] .

* * *

سمات الأدب الإسلامي

◘ الدكتور نجيب الكيلاني في «مدخل إلى الأدب الإسلامي» ص 35–36 :

الأدب الإسلامي ليس قواعد جامدة ، أو صيغاً معزولة عن الحياة والواقع ، أو خطباً وعظية تثقلها النصوص والأحكام ، ولكنه صور جميلة نامية متطورة ، تتزيَّن بما يزيدها جمالاً وجلالاً ، ويجعلها أقوى تأثيراً وفاعلية ، ولا يستنكف هذا الأدب أن يبتكر الجديد النافع الممتع ، فالحياة في تجدد وتطور ، وكذلك الإنسان وأساليب حياته العملية والعلمية والترفيهية ، على أن يظل أدبنا في نطاق القيم الإسلامية الأصيلة ، ملتزماً بجوهرها وغايتها .

والأدب الإسلامي أدب الضمير الحيّ ، والوجدان السليم ، والتصور الصحيح ، والخيال البنَّاء ، والعواطف المستقيمة . لا ينجرف إلى انحراف نفسي ، أو اعتلال شعوري ، أو مرض فلسفي تفشَّت جراثيمه في الماء والهواء والفنون والأفكار والسلوكيات .

والأدب الإسلامي أدب الوضوح ، لا يجنح إلى إيهام مُضَلِّل ، أو سوداوية محيِّرة قاتلة ، أو يأس مدمِّر . فالوضوح هو شاطيء الأمان الذي يأوي إليه الحائرون والتائهون في بيداء الحياة المحرقة المخيفة .

والأدب الإسلامي لا يمكن أن يصدر إلا عن ذات نعمت باليقين ، وسعدت بالاقتناع ، وتشبَّعت بمنهج الله ، ونهلت من ينابيع العقيدة الصافية . ومن ثَمَّ أفرزت أدباً صادقاً ، وعبَّرت عن التزامها الذاتي الداخلي دونما قهر أو إرغام .

ذلك هو مفهومنا الشامل للأدب الإسلامي :

- ✧ **تعبير فني مؤثر**
- ✧ **نابع من ذات مؤمنة**
- ✧ **مترجم عن الحياة والإنسان والكون**
- ✧ **وفق الأسس العقائدية للمسلم**
- ✧ **وباعث للمتعة والمنفعة**
- ✧ **ومحرِّكٌ للوجدان والفكر**
- ✧ **ومحفِّزٌ لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما .**

* * *

الإسلام يجمِّل الأدب

الإسلام شذَّب الْمَلَكَةَ الأدبية

◘ **عبد الرحمن بن خلدون في (المقدمة) صفحة 579-580 :**

إنّ كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في منثورهم ومنظومهم ، فإنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة .. أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير .. ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم ..

والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام ، من القرآن والحديث ، اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثلهما .. فنهضت طباعُهم ، وارتقت ملكاتُهم في البلاغة على ملكات مَنْ قَبْلَهم مِنْ أهل الجاهلية ، ممن لم يسمع هذه الطبقة ، ولا نشأ عليها .. فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسنَ ديباجة ، وأصفى رونقاً من أولئك ، وأرصف مبنى وأعدل تثقيفاً ، بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة .

* * *

القرآن لم يحارب الشعر

◘ الدكتور يوسف خليف في (حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة) ص : 656

ولسنا ندّعي أن القرآن صرف العرب جميعاً عن قول الشعر ، أو أنه أخرس ألسنتهم حتى لم تعد تنطق به ، وإنما الذي نقرره هو أنه أضعف من سيطرته على المجتمع الأدبي الإسلامي ، بعد أن كان هو اللون الأساسي في الحياة الأدبية الجاهلية ..

إنّ الرجَّة الدينية والأدبية التي أثارها القرآن في نفوسهم ، وفي المجتمع الإسلامي من حولهم ، كادت تزلزل الأوتار في أيديهم ، وتجعل الناس لا يجدون في فَنِّهم تلك المتعة الآسرة التي كان القدماء يجدونها في الشعر القديم . أو على أقل تقدير لا يجدون في وقتهم ما يجعلهم يلتفون حولهم ليستمعوا لهم كما كان أسلافهم يفعلون .

* * *

الشعر في ظل الإسلام

◘ الدكتور سامي مكي العاني في (الإسلام والشعر) ص 82 :

عندما جاء الإسلام ، وكثر أتباعه ، كانت تعاليمه تدعوهم للخضوع إلى نظم خاصة ، وقوانين شاملة لكل ألوان الحياة . فكان لا بد أن يلتزم الشعراء بتلك النظم وأن يتوجهوا في أغراضهم نحو تلك الحياة الجديدة ، ويطرحوا ما لا يتناسب وتلك الحياة من الأغراض التي ألفوها في حياتهم الجاهلية ، لأنها لم تعد تتفق ومبادئ وأخلاقيات المجتمع الإسلامي الجديد ، وأبرز تلك الأغراض التي ابتعد عنها الشعراء المسلمون : الغزل المتهتك ، والخمريات ، والهجاء المقذع الفاحش .

إلاّ أن الشعر ظل يصور حياة الناس ، ويسيل على ألسنة الشعراء عذباً رقيقاً ، حيث يستوعب همومهم ، ويعبر عما يجيش في صدورهم أو يدور في أفكارهم .

* * *

الشعر الديني أثر إسلامي

◘ الدكتور سامي مكي العاني في (الإسلام والشعر) ص 82-83 :

كان الشعر الديني أبرز الأغراض الجديدة ، حيث بدأ الشعراء يتحدثون عن عقائد الدين ومُثُلِهِ العليا ، ويدعون إلى التمسك بها والتحلي بما تدعو له ، وهو لون جديد من الشعر لم يكن دين العرب من قبل الإسلام يستوعب أن يتحدثوا عنه بغرض شعري خاص .

تحدث الشعراء في هذا الغرض عن وحدانية الله ، وعن الوحي والنبوة ، وعن عقيدة الخلق والحياة ، وعن الموت والبعث والحساب ، وعن الثواب والعقاب ، والجنة والنار ، والحلال والحرام .

فالإسلام يدعو مثلاً إلى الإيمان بالأنبياء وبرسل الله الذين بعثهم للناس : ﴿ ... **وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** ... ﴾ [البقرة : 285] .

فتناول حسان هذا الإيمان بقوله :

شـــــــهدتُ بـــــــإذن الله أن محمــــــــداً	رســـولُ الـــذي فـــوق الســـماوات مـــن عـــل
وأن أبــــا يحيـــــى ويحيـــــى كليهمـــــا	لـــــه عمـــــلٌ فـــــي دينـــــه متقبَّـــــل
وأن الـــذي عـــادى اليهـــود ابـــن مـــريم	رســـولٌ أتـــى مـــن عنـــد ذي العـــرش مرســـل
وأن أخـــــا الأحقـــــاف إذْ يعذلونـــــه	يجاهـــــد فـــــي ذات الإلـــــه ويعـــــدل

* * *

شعر الفخر والحماسة

◘ **الدكتور سامي مكي العاني في (الإسلام والشعر) ص 127 :**

كانت أشعار الفخر والحماسة في صدر الإسلام أكثر الأغراض الشعرية صلة بالإسلام ، لما للجهاد من مكانة في الحياة الإسلامية الجديدة ، إذ كان معظم الشعراء من الأبطال المحاربين ، شاركوا في المعارك بسيوفهم وأشعارهم .

وقد تطور هذا الفن الشعري على أيدي الشعراء الإسلاميين تطوراً كبيراً ، يمكن أن نلمسه عندما ننظر إلى المآثر التي فخر بها أولئك الشعراء .. فلم يعد الشاعر يفخر بإعلاء كلمة القبيلة أو رفع شأنها ، ولا بكسب المغانم أو سبي الأعداء . بل صار يفخر بنيل الشهادة في سبيل الله ، وبتأييد الملائكة لجند الله ، وبانتصار المؤمنين الصادقين ، نحو قول كعب بن مالك :

ويـــوم بـــدر لقينـــاكم لنـــا مـــددٌ	فيـــه مـــع النصـــر ميكـــالٌ وجبريـــلُ
إن تقتلونــــا فــــدينُ اللهِ فطرتُنــــا	والقتـــل فـــي الحـــق عنـــد الله تفضـــيلُ

* * *

الأدب الراقي

الشعراء والألفاظ

◘ **عباس محمود العقاد في (المجموعة الكاملة) (المجلد 24 – الأدب والنقد 1) ص : 23-22**

الشعر صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام ، والشاعر هو كل عارف بأساليب توليدها بهذه الواسطة ، يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توّاً في نفس القاريء ما يقوم بخاطره – أي الشاعر– من الصور الذهنية . والألفاظ نوع من اختزال المعاني تشير إلى ما لا يمكن وروده منها على اللسان ، أو هي رموز يقترن كلٌ منها بخواطر وملابسات تتيقظ في الذهن متى طرقه ذلك اللفظ ولا يشترك فيها معه لفظ آخر ، وإن ترادفا في ظاهر المعنى ، فالمترادفات لا تتشابه في المدلول تماما .

والكلمة في لغة لا تفيد معنى مقابِلتها في لغة أخرى . فليست المعاني منطوية في أحرف كلماتها ولكنها ترمز إليها ، ولا مجرد النطق بكلمة يكفي لاستحضار معناها عند كل من يسمعها على السواء ، فتختلف الكلمة الواحدة في قوة استحضار المعنى باختلاف مدلولاتها وملابساتها عند السامعين ، والتفطن إلى هذا الفرق الدقيق بين معاني الألفاظ والتلطف في أداء كل منها في موضعه يدخلان في الملكة التي يحتاجها الشاعر ليكون شاعراً مجيداً ، ولا بد لها من أن يكون للشاعر استعداد فطري لتلقي العوارض والمؤثرات التي تقع تحت شواعره حتى يلم بأسرار النفس وكيفية تطرق الإحساسات المختلفة إليها ، وأن يكون قد انطبع في ذهنه نخبة من صور تلك الإحساسات ممثلة في قوالب جماعة من فحول الشعراء ليعلم بالمقارنة بينها أيها أحكم تمثيلاً وأبلغ وقعاً وأسرع توجهاً إلى العاطفة المخاطبة به حتى يتسنى له أن ينقل ما يشاء إلى نفس غيره .

ولا يحتاج الأمر في الشعر إلى الجلاء والإبانة كما هو في النثر ، فإنه يقصد به التأثير ولا يقصد به الإقناع . والعواطف قد تتأثّر بالعبارة المفاجئة أشد من تأثرها بالعبارة ذات القضايا المرتبة والمعاني الجلية . فقلَّ أن ترى كبار الشعراء يتكلَّفون الشرح والتفصيل فيما يريدون الإعراب عنه كما يتكلفهما المبتدئون منهم لأنهم أخبر بوسائل التأثير وأعرف بالألفاظ التي لها وقع أبلغ من غيرها على الإحساس

* * *

الكلام المحفوظ ومَلَكَةُ البيان

◘ **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في (المقدمة) ص 578–579 :**

لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلُّمَ اللسان العربي ، وعلى قَدَر جُودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قِلَّته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ..

فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام ، ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلُّهم قاصرين في البلاغة ، وما ذلك إلاّ لما يسبق إلى محفوظهم ويمتليء به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة ..

وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين .. ممن لم يمتليء من حفظ النقي الحر من كلام العرب . أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان .. قال : ذاكرتُ يوماً صاحبنا أبا العباس بن شعيب ، كاتبَ السلطان أبي الحسن ، وكان المقدمَ في البصر باللسان لعهده ، فأنشدته مَطْلِعَ قصيدة ابن النحوي ولم أنسبها له ، وهو هذا :

لـــم أدرِ حـــين وقفـــتُ بـــالأطلالِ مـــا الفـــرقُ بـــين جديـــدِها والبـــالي!

فقال لي على البديهة : هذا شعر فقيه ، فقلت له : ومن أين لك ذلك ؟! .. فقال : من قوله : (ما الفرق) إذ هي من عبارات الفقهاء وليست من أساليب كلام العرب .

فقلت له : لله أبوك ، إنه ابن النحوي! .

* * *

أين تكمن روح الشعر ؟

◘ **الدكتور بدوي طبانة في (مجلة كلية اللغة العربية) – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد التاسع ، ص 245–246 :**

تشترك الإنسانية كلها في الاعتراف بقيمة الشعر وعظم تأثيره ، ولكن الكثيرين يختلفون في رؤية السر الذي تكمن فيه روح هذه القوة ، إذْ أنّ أغلب الأحكام تكون أحكاماً ذوقية على قيم جمالية ، وهي أحكام تتعلق بلذة غير عقلية ، لا يجوز الخلط بينها وبين لذات الحواس أو الانفعالات العادية .

ولعل هذه الصعوبة هي السر فيما ذهب إليه بعض المفكرين من أن الشعر ضربٌ من النبوغ أو الإلهام ، لا يصدر فيه الشعراء عن حكمة ، ولكنهم كالكهنة الذين يرددون كلاماً حسناً لا يفهمون معناه! .

ويرى (ماتيو أرنولد) أن روح القوة في الفن الشعري تكمن أساساً في التهذيب والسمو اللذين يحدثهما فينا الأسلوب الرائع النادر .. ويقول : إننا نحس بهذا الأثر دون أن يكون في مقدورنا أن نعلل سببه تعليلاً واضحا ..

ويذهب بعض النقاد إلى أن السر الحقيقي في البهجة والإمتاع يرجع إلى ما في الشعر من القيم الذهنية والقيم الجمالية ؛ فإن في القيم الذهنية رياضةً للعقول ، وفي القيم الجمالية غذاءً للأرواح ، وريّاً للعواطف .

وفكرة (التنفيس) عن المشاعر والعواطف والانفعالات المكبوتة في أعماق الشاعر ، من الأفكار التي نجد لها مكاناً بين الغايات التي يعمل الشاعر على تحقيقها ، ويجد اللذة والراحة في التعبير عن تلك الانفعالات المكبوتة ، بإبرازها في تلك القوالب والصور الفنية الممتازة .

* * *

الأدب هدم وبناء

خطر فن القصة

◘ الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا في (مجلة كلية اللغة العربية) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الحادي عشر ، ص 334 :

إن خطر الفنون القصصية يبدو في قدرتها الفذّة على استدرار عطف القاريء على ما تبدعه من مواقف وحوادث ، وتثير إعجابه بما تصوره من شخصيات وأبطال ، وإشفاقه على المنكوبين والمحرومين . ومن سوء حظ أجيالنا المعاصرة أن الأدب الذي قُدِّم لها من خلال آلاف الأعمال القصصية والمسرحية والسينمائية والتلفزيونية قد أبدع في تصوير الانحلال والجريمة ، وحلَّق في إثارة العطف على الخارجين على قيم المجتمع الإسلامي ومُثُلِهِ من الشبان والشابات ، وأصرَّ على أن يُلبس المترديات في حمأة الإثم أثواب البطولة والاستشهاد ، وأن يؤجج في النفوس نار النقمة على المجتمعات التي ظلمتهم بسبب استمساكها بالقيم الإسلامية النبيلة ، وأن يستدر العطف عليهم وأن يملأ النفوس بهم إعجابا .

وإذا عرفنا أن العطف والإعجاب يعديان كما تعدي الأمراض السارية –على حد قول أحد الأدباء– أدركنا خطر الفنون الأدبية الحديثة ، ووعينا مبلغ التبعة الثقيلة والمسؤولية الخطيرة الملقاة على عواتق الأدباء الإسلاميين .

* * *

كيف نقاوم الأدب الفاسد ؟

◘ الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا في (مجلة كلية اللغة العربية) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الحادي عشر ، ص 334–335 :

لقد سمعنا أكثر من دعوة أطلقت على المنابر لمقاطعة الصحف الخليعة ، والقصص الفاجرة ، والإعراض عن وسائل الإعلام التي لا تتأثَّم ولا تتحرَّج .

ولكن هؤلاء الدعاة قد غفلوا عن أن وسائل الإعلام هذه لا تُقاوم بخطبة يلقونها على المنابر ، أو صرخةِ استنكار يطلقونها في المحافل ، وإنما تتم بالعمل الإيجابي البناء ؛ فَلأَنْ توقد شمعة واحدة خيرٌ لك من أن تسب الظلام ألف مرة ..

وبكلمة موجزة لا بد لنا من أن نقدم للناس البديل ، ولنكن على ثقة بأن هذا البديل الخيِّر الطيب الأصيل سيلقى من أكثر الناس القبول والإقبال ، لأن الناس ميالون بفطرهم إلى الخير مُؤْثِرون له .

* * *

أهم خصائص الأدب الإسلامي

◘ **الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا في (مجلة كلية اللغة العربية) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الحادي عشر ، ص 340-341 :**

إن للأدب الإسلامي الذي تبنيناه طائفةً من الخصائص والمميزات :

أولاها : أنه **أدب غائي هادف** ، ذلك لأن الأديب المسلم لا يجعل الأدب غاية لذاته ، كما يدعو أصحاب (مذهب الفن للفن) ، وإنما هو وسيلة إلى غاية .

وتتلخص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله عزَّ وجلَّ في الصدور ، وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس ، وتفجير ما يكمن في الذات الإنسانية من طاقات الخير والصلاح .

وثانية هذه الخصائص : أنه **أدب ملتزم** ولكنّ التزامنا مغاير لالتزام الاشتراكيين والوجوديين ، فهو التزام بالإسلام وقيمه وتصوراته ، وتَقَيُّدٌ بمبادئه ومُثُله وغاياته .

وثالثة هذه الخصائص : أنه **أدب أصيل** وتتجلى هذه الأصالة في التزام الأديب الإسلامي بالأصيل من خصائص الأمة الإسلامية ، النقي من صفاتها ، وتمحيضِ أدبه للخالد الباقي من روحها ، الرفيع الثمين من مزاياها .

وتبلغ هذه الأصالة ذروتها حين نحس أن في الأثر الأدبي حشاشةَ نفسٍ تذوب ، وأن فيه قدرة على أن يُشعل قلباً ، ويُذيب نفساً ، ويُلهب عاطفة ، ويشحذ همة .

ورابعة هذه الخصائص : **الاستقلال** ، وذلك حين يتخلَّص الأديب الإسلامي من تأثير الأدباء الأفذاذ الذين يجذبون من دونهم إليهم جذباً شديداً ، ويتحكَّمون في رؤيتهم للأشياء .

وهذا الاستقلال يتم بالتصميم من جهة ، وبتكوين الشخصية الأدبية الإسلامية من جهة أخرى ، بحيث لا يرى الأديب المسلم إلا بعين الإسلام ، ولا يسمع إلا بأذنه ، ولا يحس إلا بإحساسه ..

وخامسة هذه الخصائص : **الثبات والرسوخ** ، فالأديب الإسلامي بسبب كونه يستمد قيمه ، ومضموناته ، وتصوراته من الإسلام الثابت الراسخ فإنه يحتفظ دائماً بشخصيته وجنسيته ، وروحه وتفكيره ، وذكريات ماضيه .

وإذا تغير فيه شيء على مرِّ العصور فإنما تتغير أثوابه وأشكاله فحسب .

وسادسة هذه الخصائص : **الأخلاقية** ، فالأدب الإسلامي أدب أخلاقي بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالات ، ذلك لأن الالتزام الخلقي عند الأديب الإسلامي كعبقريته ؛ فهما ينبعان من أعماق طبيعته في وقت واحد .

ولا فرق في ذلك بين الأدب الذي يبدعه الأديب الإسلامي ترويحاً عن نفسه أو إعلاءً لنفوس الآخرين وتوجيهاً لها .

وسابعة هذه الخصائص : **الإتقان** ، وذلك لا يتم إلا بتآزر الشكل والمضمون .

وعلى هذا فإنه لا يشفع للأدب الرديء عندنا أن يكون موضوعه إسلامياً ، فكثير من مدائح الرسول صلوات الله وسلامه عليه مستبعدةٌ من الأدب الإسلامي ، ذلك لأن الأدب الذي نرومه ينبغي أن يجمع إلى سموِّ الغاية سموَّ الوسيلة .

وثامنة هذه الخصائص : **الوعي** ، ونريد به أن يعي الأديب الإسلامي ذاته المؤمنة ، وأن يشعر شعوراً عميقاً بالمسؤولية التي ألقاها الله على كاهله ، وأن يُقدِّر خطورة الكلمة ، وشرفها ، وقيمتها .

* * *

الأدب ترجمان القلب . .

البيان مرآة الوجدان

◘ **الخطيب البغدادي في كتاب (الفقيه والمتفقه) ص 115 :**

قال عبد الله بن أبي المعتز : البيان ترجمان القلب ، وصقيل العقل ، ومجلي الشبهة ، وموجب الحجة ، والحاكم عند اختصام الظنون ، والفاروق بين الشك واليقين ، وهو من سلطان الرسل الذي انقاد به المستعصب ، واستقام الأصيد ، وبهت الكافر .. وخير البيان ما كان مصرحاً عن المعنى ليسرع الفهمُ تَلَقُّفَه ، وموجَزاً ليخف على الحفظ حمله .

* * *

ما العمل الأدبي ؟

◘ **سيد قطب في (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) ص 19 :**

العمل الأدبي وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير . وهي وحدة ذات مرحلتين متعاقبتين في الوجود بالقياس الشعوري ، ولكنهما بالقياس الأدبي متحدتان في ظرف الوجود ! .

ذلك أن التجربة الشعورية في العالم الشعوري مرحلة تسبق في نفس صاحبها ، ثم يليها التعبير عنها في صورة لفظية . أما في العالم الأدبي فلا وجود لهذه التجربة قبل أن يعبر عنها في هذه الصورة اللفظية . وإنها لتبقى مضمرة في النفس ، ملكاً خاصاً لصاحبها ، فلا تغد عملاً أدبياً له وجود خارجي إلا حين تأخذ صورتها اللفظية . وحين يدركها الآخرون فإنما يدركونها من خلال التعبير اللفظي الذي وردت فيه ، ولا يملكون لها صورة أخرى إلا إذا صُوِّرت في تعبير لفظي آخر ، وفي هذه الحالة لا تكون هي بعينها كما صورها التعبير الأول –على الأقل بالقياس إلى القراء– فما يستطيع تعبيران مختلفان أدنى اختلاف أن يرسما صورة واحدة لتجربة شعورية معينة .

ومن هنا نجد أن هناك صعوبة مادية في تقسيم العمل الأدبي إلى عناصر : لفظٍ ومعنى ، أو شعور وتعبير ؛ فالقيم الشعورية والقيم التعبيرية كلتاهما وحدة لا انفصام لها في العمل الأدبي .

* * *

الأمثال والشعر والإنسان

◘ صلاح الدين النكدلي في (جيل المستقبل) العدد رقم 8 من موضوع بعنوان (الأمثال والشعر والإنسان) :

تأملت ظاهرة (الأمثال) وظاهرة (الشعر) فوجدت أثرهما كبيراً وعميقاً في نفوس كثير من الناس ، باعتبارهما عصارة تجارب بشرية صاغتها عبقرية الإنسان في كلمات موجزة!

ولقد دفعني إلى التفكير ملياً في (المثل والشعر) حالُ رجال العقد الرابع أو الخامس من عمرهم ، وقد نزل بساحتهم داء الإعراض عن طلب العلم ، وهذا أفضى إلى (وهن العزيمة) الذي يعبر عن وجوده داخل النفس البشرية بـ (تهميش الواجبات) والهروب من الأعمال . وحين يُذكَّر هؤلاء بضرورة الارتفاع المستمر إلى مستوى الواجب الإسلامي .. علماً ووعياً وعملاً وتضحية .. في عصر المتغيرات الكبيرة الخطيرة .. فإنهم يعتذرون عن قعودهم بأن عهد الشباب ولَّى! .. وتأخذهم الحسرة وهم يرددون المثل السائر : (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) ونحوه من الأمثال الفصيحة أو العامية ، وفي هؤلاء من يشعر أن شمس عمره قد غربت ، وأنه لا أمل في زيادة علم أو إصلاح عمل .. ألم يقل الشاعر :

إن الشبيبة نارٌ إن أردت بها أمراً فبادرْه ، إن الدهر مطفئها

.....

نعود إلى الأمثال والشعر .. لنؤكد أنهما -بلا شك- تعبير عن تجارب بشرية ، والتجارب فيها الطيب المقبول ، وفيها السيء المردود .. والمشكلة عندي لا تكمن في المثل الطيب أو الحكمة الشعرية ، وإنما في القدرة على التعامل معهما والاستشهاد السليم بهما . فكون التبكير في طلب العلم .. من أهم الأسباب المفضية إلى هضم المعلومات من خلال الممارسة والاستمرار في تحصيل المعرفة .. أمر لا يُجادَل فيه ، لأن عامل الزمن يساعد في الزيادة الكمية والنماء النوعي .. أما الذي يطلب العلم في صغره ثم ينقطع عن الطلب ، فإنه يعرض ما تعلمه إلى النقصان .. وأما الذي يتعلم العلم وينأى عن العمل به فإنه يصيبه في مقتل .. هذا ما نفهمه من (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) . وليس فيه أن من تقدمت به السن وطعن في الأربعين من عمره يعجز عن تحصيل علم ينتفع به .

وأما كون الشباب فرصة لإنجاز أعمال كثيرة ، بما يوفره من طاقة لم تتبدد في واجبات الحياة ، فهذه حقيقة .. وإلى جانبها حقائق يجب إدراكها .. من ذلك أن الإنسان ، في مراحل عمره ، يقوم بأعمال متنوعة ، ويبقى في كل مرحلة قادراً على القيام بعمل نافع ، والعاقل من عرف أفضل ما يصنع في كل مرحلة .. ثم نهض به .. ففي مرحلة الشباب واجبات من نام عنها فقد القدرة على إنجازها في الشيخوخة .. وفي مرحلة الشيخوخة واجبات يعجز الشاب عن القيام بها ، لأن الواجب ثمرة إسقاط العلم على الواقع .. والعلم في نماء والواقع في تبدل .

ثم هناك حقيقة يجب الالتفات إليها ، ألا وهي : وجوب التكامل بين همة الشباب وحكمة الشيوخ ، إذا أردنا توفير الجهد واختصار التجارب .

* * *

التجديد في الشعر

◘ صلاح الدين النكدلي في (الرائد) عدد 71 ص 36–37 :

ومجال الكتابة الأدبية .. فيه المحافظون على ما درج عليه الأقدمون من أساليب البيان ، وفنون الكتابة ؛ فتراهم يقفون لكل دعوة تجديدية بالمرصاد ؛ يشنّعون على أصحابها ، ويسعون إلى وأدها في مهدها . وفيه من لا يرى بأساً في أنْ يدخل إلى ساحة الإنتاج الأدبي ألوان جديدة سواء كانت ذاتية المنشأ والابتكار ، أم كانت محاكاة لأدب حضارة أخرى من حيث الشكل ..

ونحن من الدعاة إلى الابتكار في مجال الكتابة الأدبية .. ولا نرى مانعاً من محاكاة أسلوب أمة أخرى شريطة التزام المضمون بقواعد الإسلام ..

ونرى أن انتحال اسم خاص بفنّ أدبي له شروطه المتعارَف عليها ، في الوقت الذي يُتَخلّى فيه عن بعض أو كل تلك الشروط .. ليس عملاً جيدا . ونرى فائدة كبيرة في الاتفاق على اسم جديد لما سماه بعض الناس (الشعر المرسل) أو (الشعر الحرّ) وأن يُتْرك اسم الشعر عَلَماً على ما تواضع عليه أهل الصناعة الشعرية في مختلف الأعصر .

* * *

الأدب التزام لا فوضى

الالتزام في الأدب

◘ **عصام العطار في (الرائد) عدد 59 ص 36-37 :**

يمكننا أن نقيس الأدب الملتزم بما يلتزم نحوه ، فليس سواء من يلتزم نحو شخص أو طبقة أو بلد ، ومن يلتزم نحو الإنسانية كلِّها . وليس سواء من يلتزم نحو الطاريء الزائل ، ومن يلتزم نحو الخالد الباقي .. لا شك أن الأدب الذي يلتزم نحو قضية الحق ، والذي يتعلق بالخالد الباقي ، والذي لا يقف عند الحدود والسدود هو الأدب الأسمى والأضخم والأقمن بالخلود .

وليس معنى ذلك أن يعيش الأدب في عالم التجريد ، وألا يبصر الكليَّ في الجزئي ، وأن لا يرى الحق مجسماً في قضية أو قضايا ، كلا .. إننا لنخدم الإنسانية كلها عندما نحرر أنفسنا ، وإننا لنوالي الحق عندما نحارب الظلم في مجتمعنا . ولكن يجب أن نرى الكليَّ وراء أعمالنا الجزئية ، وأن يكون الحق وراء كل خطوة من خطواتنا ..

هناك أدباء كثيرون لا ذوات لهم ، إنما هم انعكاسات لأهواء المجتمع ، يتحولون من يوم إلى يوم ، ومن مجلس إلى مجلس ، ويتقلبون تقلب وجوه المنفعة القريبة التافهة .. وإذا ذهبتَ تستقريء أدبهم لم تجد وراءه شخصية متميزة .

وهناك أدباء قلائل ، تتبدل حولهم الظروف ، وتتغير الأهواء ، وهم هم أنفسهم لا يتبدلون ولا يتغيرون ، يضعون تحت أقدامهم المنافع الحقيرة ، ويتابعون خطاهم الهادفة على الطريق المستقيم ، أولئك أرباب العقيدة ، وأصحاب الرسالة .. وفي أدب هؤلاء تتجسم مصلحة الأمة الحقيقية ، وعواطفها السامية ، وآمالها الخيرة ، وإن ناقضوا أحياناً أهواءها ، وصادموا مصلحتها الموهومة ، وتحدَّوا واقعها الصغير .

* * *

نحو أدب إسلامي

◘ صلاح الدين النكدلي في (الرائد) العدد 73 ص 35 :

إنّ الخاصية الأساسية للأدب هي (الالتزام) بعقيدة وفكر الكاتب ، أي بنظرته إلى الكون والحياة والإنسان ، وعن خاصية الالتزام هذه تتفرع ، في رأينا ، بقية الخصائص التي يتحدث عنها المشتغلون بالأدب الإسلامي ، وأبرزها أنه : **أدب ملتزم ، هادف ، أصيل ، مستقل ، ثابت ، راسخ ، أخلاقي ، متقن ، واع** .

ولدى التأمل فيها يظهر لنا أنها راجعة إلى (الالتزام) ، ولكن في ذكرها مفصَّلة من قِبَلِ الأدباء الإسلاميين فائدة كبيرة للناشئين الذين ما يزالون في مرحلة تكوين شخصيتهم الأدبية ، ونحن لا نقلل من قيمة الجهود المبذولة في تجلية ما يجب أن يبرز في العمل الأدبي الإسلامي من خصائص ، وإنما أردنا أن نؤكد على (الالتزام) وأهميته .

* * *

جريمة الأديب الفاجر

◘ الشاعر حافظ إبراهيم في (ديوان حافظ إبراهيم) (1/281-282) :

وأديـــبِ قـــوم تســـتحق يمينُـــه قطـــع الأنامـــل أو لظـــى الإحـــراقِ
يلهـــو ويلعـــب بـــالعقول بيانُـــه فكأنـــه فـــي الســـحر رقيـــة راقـــي
فـــي كفِّـــه قلـــمٌ يمـــجُّ لعابُـــه ســـماً وينفثـــه علـــى الأوراقِ
يَـــرِدُ الحقـــائقَ وهـــي بـــيضٌ نُصَّـــعٌ قدســـيةٌ علويـــةُ الإشـــراقِ
فيردُّهـــا سُـــوداً علـــى جنباتهـــا مـــن ظلمـــة التمويـــه ألـــفُ نطـــاقِ
عريـــتْ عـــن الحـــق المطهَّـــر نفسُـــه فحياتـــه ثِقْـــلٌ علـــى الأعنـــاقِ
لـــو كـــان ذا خلـــق لأســـعد قومـــه ببيانـــه ويراعـــه الســـباقِ

* * *